كانت « الهدف » قد نشرت مناقشة لمواقف جناح منشق عن التروتسكية يتزعمه بوسادس ، تنشط عناصره بين الطلاب والعمال العرب في اوروبا وكان تقدير كاتب المقالات الرفيق عدنان بدر انه لا بد من مناقشة آراء بوسادس وبياناته لانها تحتوي على تناقضات وانحرافات فكرية جسيمة ، ولا ريب ان اية مناقشة هي فرصة لاعادة تاكيد المقولات الصحيحة وتعزيز الخط الفكري الماركسي – اللينيني الصحيح . وهذا ما فعلته المقالات المذكورة .

واثناء مناقشة الرفيق بدر لاحد منشورات البوسادسيين ، والتي كان عنوانها « نحو اتحاد اشتراكي على غرار سوفيات اربد » تطرق ، بالبداهة ، الى اسطورة « سوفيات اربد » والى مروجيها وسبب انتشارها . وبذلك تعرض لاحد الاخطاء الاعلامية التي ارتكبتها بعض العناصر القيادية في الجبهة الشعبية الدمقراطية ونتائج ذلك الخطأ ..

وقد « انتقى » الرفاق في ج.ش.د ذلك المقطع ليردوا عليه ردا سيحكم القارىء بنفسه على مستواه ، وقد نشرناه ليس فقط لانه نموذج ممتاز للمراوغة الفكرية التي أشتهر بها بعض كتبة ج.ش.د ولكن ايضا لانه يعطي فرصة ، هو والرد الذي كتبه الرفيق عدنان بدر ، لعرض النتائج غير المتوقعة التي تتفرع عن خطأ اعلامي كان هدفه المزايدة بالدرجة الاولى .

« الهدف »

الجبهة الديمقراطية تدخل في المناقشة مع جماعة بوسادس

رد الديمقراطية وتعليقنا عليه

● بقلم : عدنان بدر ●

رد الجبهة الديمقراطية

نشرت « الهدف » في عددها الصادر في ٨ ايار ١٩٧١ مقالا بقلم السيد عدنان بدر يتناول نقدا لمواقف « بوسادس وامميته الرابعة » من قضايا الثورة العربية . وليس يهمنا في هذا التعقيب السريع ان ندخل طرفا في النقاش بين السيد عدنان بدر من جهة وبوسادس وجماعته من الجهة الاخرى ، فيما عدا تسجيلنا اعتراضا عرضيا على تخصيص الهدف اكثر من اربع صفحات كاملة على عددين متواليين لمناقشة مفهوم الثورة العربية لدى مجموعة لم يسمع بها احد في الوطن العربي وليس لاثانها ما يستحق ان يوصف بانه يشكل اضافة جدية (اذا استعملنا لفظا مهذبا) لنظرية الثورة العربية او للفكر الاشتراكي العالمي . الا ان ما يهمنا هنا هو الرد على فقرة صغيرة يتضمنها مقال السيد بدر تقحم الجبهة الشعبية الدمقراطية في الموضوع دون سبب او مبرر وتتضمن سلسلة من المغالطات لا بد لها من توضيح . ذلك ان السيد بدر في سياق « نقده » لبيان بوسادس الذي يدعو الى « اتحاد اشتراكي عربي سوفياتي » على اساس « تعميم » ما يسمى بسوفييت اربد ، ينحو باللائمة على محاولة « تعميم الوهم والكذب » مسائلا : ما هو سوفييت اربد ؟ وكيف ولدت هذه المقولة ؟ ومن اين جاءت ؟ » .

ويجيب السيد بدر نفسه على تساؤله بالفقرة التالية التي نرى من الضروري ايرادها بالكامل :

« خلال احداث ايلول ، كان للجبهة الشعبية الدمقراطية قوة عسكرية صغيرة في منطقة اربد ، انسحبت من القتال (فيما بعد) اثناء المعارك المذكورة القيادة التي كانت مسؤولة عن ذلك الانسحاب) وبالضبط خلال ذلك الانسحاب وزعت الجبهة الدمقراطية خبرا في بيروت يقول بانها حررت اربد واقامت فيها مجالس شعبية (سوفياتية) .. وحتى قبل انتهاء حوادث ايلول توضحت الحقيقة وتبين للمقاتلين في مختلف التنظيمات وللناس ان السوفيات المذكور هو عملية الانسحاب المدانة .. ونخلت الجبهة الديمقراطية ذاتها عن استعمال تلك التسمية نهائيا بعد ايام قلائل من اطلاقها .. اما جماعة بوسادس فما يزالون حتى الان يحورون (طبعا في بياناتهم) مجمل النقال العربي حول ذلك السوفييت المزعوم !.. » الهدف رقم ٩٩ تاريخ ٨ ايار – الصفحة ٩ العامود السابع السطر ٣٨ .

وهنا لا بد من ان نسجل ان معارضة « الوهم والكذب » لا بد ان تتضمن توخي « الصدق والحقيقة » والتخلي عن اسلوب التزييف والخداع . ذلك ان السيد عدنان بدر ، بحكم وجوده في بيروت اثناء معركة ايلول ، لا بد انه يعرف جيدا ، ان الجبهة الشعبية الدمقراطية لم توزع حبرا في بيروت يقول بانها حررت اربد واقامت فيها مجالس شعبية (سوفيتية) .. هذا « الخبر » المزعوم على الاقل لم تنشره اية صحيفة عربية في بيروت وغيرها ، فيما عدا صحيفة « الحرية » الناطقة بلسان منظمة الاشتراكيين اللبنانيين والتي لم تنسب ما نشرته الى « خبر وزعه » ج.ش.د او اي من هيئاتها ، وانما نقلت هذا الخبر (سامحها الله) عن مجلة « نيوزويك » الامريكية ونشرته بدون تعليق . والسيد بدر ، بحكم كونه في بيروت حينذاك ومتابعته بلا شك لكافة ما نشر عن المعركة التي كان يخوضها شعب الاردن في اربد وفي عمان وغيرها ، يدرك بلا شك ان هذه التسمية – الالتباس (سوفيات اربد المزعوم) لم تطلقها الجبهة الديمقراطية ولم تستعملها في اي بيان او منشور او كراس من ادبياتها (ولا حتى في اي « خبر » وزعه) وانما المسؤول عن اطلاقها واستعمالها ، بالحصر والتحديد ، هو السيد « لورن جنكينز » الصحفي الامريكي ومراسل مجلة « نيوزويك » الامريكية الذي كان قد زار اربد ، زيارة خاطفة على ما يبدو ، وغادرها قبل ١٧ ايلول ١٩٧٠ . حتى هذا الصحفي لا ينسب تلك التسمية الى الجبهة الدمقراطية ، بل الى تعليق عرضي ادلى به « احد قادة المقاتلين » دون تحديد هويته الحزبية . هذه الحقائق تكفي بوضوح لفضح مقدار « الوهم والكذب » الذي يتضمنه قول السيد بدر « وتخلت الجبهة الدمقراطية ذاتها عن استعمال تلك التسمية نهائيا بعد ايام قلائل من اطلاقها » والذي يحاول ان يلبس ج.ش.د مسؤولية « اطلاق » و « استعمال » تسمية لم تطلقها سوى مجلة « نيوزويك » الامريكية استنادا الى خبر اخترعه ذهن احد مراسليها .

من الواضح تماما ، لدى قراءة سريعة لمقال « نيوزويك » ان هذا المقال كان قد كتب قبل انفجار الحرب الاهلية الشاملة في ١٧ ايلول ، كما نشرته المجلة في عددها الصادر في الايام الاولى من بدء القتال . وهذه الحقيقة بدورها تكشف مزيدا من « الوهم والكذب » والخداع ايضا الذي تتضمنه محاولة السيد بدر ان يقرن زمنيا بين انسحاب بعض قوات الجبهة الديمقراطية من اربد (والذي تم في ٢٤ ايلول بالضبط اي في اليوم التاسع من القتال) وبين « اطلاق » ج.ش.د المزعوم لخبر السوفيات المزعوم « بالضبط خلال ذلك الانسحاب » وهنا لا بد ان ننصح السيد بدر ان يقرن احتجاجه اللفظي على « الوهم والكذب » بالتاكد من تواريخه ومعلوماته ، وان كنا نعلم مسبقا ان هذه النصيحة لن تلقى اذنا صاغية لان السيد بدر يتعمد خلط التواريخ وتزييف المعلومات من اجل تبرير عملية دس رخيصة تحاول ان توهم « الناس والمقاتلين في مختلف التنظيمات ان السوفيات المذكور ليس سوى عملية الانسحاب المدانة » .

بقيت ملاحظة صغيرة تتعلق بالسطور الاولى من فقرة السيد بدر المقتبسة اعلاه . بهذا الصدد نستطيع ان نغفر للسيد بدر ، الذي لم يكن في اربد ولا في عمان اثناء القتال ، بل بالضبط في بيروت ، نستطيع ان نغفر له قلة معلوماته عن حجم الجبهة الشعبية الدمقراطية في اربد حينذاك وعن طبيعة عملية الانسحاب ، يكفي فقط ان يسمح لنا بان نصحح له هذه المعلومات ونبلغه بتواضع ان الجبهة الشعبية الدمقراطية لم يكن لها في اربد بكل بساطة « قوة عسكرية صغيرة .. انسحبت من القتال » ، بل كان لها قوة عسكرية توازي كتيبة كاملة بالاضافة الى ما لا يقل عن كتيبة من قوات الميليشيا ، وكتيبتان هما بلا شك قوة ليست « صغيرة » خصوصا اذا قورنت « بحجوم » بعض المنظمات الاخرى ومنها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي « يتسلح » السيد بدر « بمنهجها العلمي » . كما ان هذه القوة لم « تنسحب من القتال » هكذا وبكل بساطة ، بل لقد انسحب من اربد قسم قليل من هذه القوة (ما لا يزيد على ربعها) وفق مخطط للتمركز شمالي اربد لمنع القوات الملكية من تطويق المدينة . واذا كانت بعض العناصر التي قادت الانسحاب قد نخلت عن هذا المخطط ، فان الجبهة لم تلبث ان ادانتها واعادت قسما كبيرا من القوات المنسحبة الى اربد خلال بضعة ايام . ويستطيع السيد بدر ان يتاكد من هذه الحقائق ببساطة من عناصر حركة المقاومة التي كانت في اربد اثناء القتال ، الا ان ذلك يتطلب منه جهدا متصفا وموضوعيا لنبذ اساطير « الوهم والكذب » التي احاطت بعملية الانسحاب والتي اثارتها عناصر معينة ذات هدف واضح هو التشفي بالجبهة الدمقراطية والنيل من نضالاتها والدس عليها .

اذا كانت مقولة « سوفيات اربد » من اختراع مجلة « نيوزويك » الامريكية (ونحن على ثقة بان السيد بدر يعلم ذلك جيدا) ، واذا لم تكن الجبهة الدمقراطية قد وزعت خبرا في بيروت تدعي فيه اقامة هذا السوفيات المزعوم (ونحن نتحدى السيد بدر ان يقدم لنا دليلا واحدا على ان اي هيئة من هيئات الجبهة قد « وزعت خبرا » كهذا) ، واذا لم تكن ج.ش.د قد « اطلقت » هذه المقولة المشؤومة او « استعملتها » على الاطلاق (ونحن نتحدى السيد بدر ان يبرز لنا نشرة واحدة من نشرات الجبهة تشير الى هذا « السوفيات ») واذا كانت « نيوزويك » قد اخترعت هذه المقولة قبل اكثر من تسعة ايام على الاقل من تاريخ انسحاب اربد وليس « بالضبط خلال ذلك الانسحاب » فلماذا اذن يحاول السيد بدر ان يحشر اسم الجبهة الدمقراطية في دحضه لهذه المقولة المزعومة وان يقرن بينها وبين « الانسحاب » ؟ افلا يحق لنا ان نستنتج ان السيد بدر لم يورد كل هذا الموضوع الا لكي يحاول ان يقول ، باسلوب بالغ اللتواء والرخص ، ان ج.ش.د لم تكن تملك في اربد سوى قوة عسكرية صغيرة تخاذلت وانسحبت من القتال وتستر على تخاذلها بكلام لفظي عن سوفيات وهمية ، وان السيد بدر لم يجد مناسبة لكي ينشر مثل هذا الدس الرخيص الا في هذا السياق فلم يجد امامه سوى ان يخترع « علاقة ما » بين ج.ش.د وبين السوفيات المزعوم ؟ والا فاي مناسبة هناك لحشر الجبهة الدمقراطية في الحوار بين « الماركسية الاسيوية » التي « يتسلح » بها السيد عدنان بدر وجماعته وبين الماركسية « النووية » التي يقول بها بوسادس و « اممية القتيدة » ؟

التوقيع : الجبهة الشعبية
الدمقراطية لتحرير فلسطين
مكتب الاعلام المركزي

•• وهذه هي الحقائق

عندما وصلنا رد « لجنة الاعلام المركزي للجبهة الشعبية الدمقراطية » تردنا في نشره والتعقيب عليه ، وذلك ليس لما فيه من « اتهام » لا لان المستوى الذي صيغ به ذلك « الاتهام » لا « رفيع التهذيب » ، انما تجنبا للدخول في مهاترات قد تسيء الى الجهود الصادقة المبذولة في طريق الوحدة الوطنية ، المهمة الملحة والضرورية بالنسبة لحركة المقاومة ومجمل حركة التحرر العربي ، خاصة في المرحلة الراهنة .

لكننا ، وبشكل متزامن مع الحاح « جماعة الاعلام المركزي صاحبة الرد » وجدنا ان نشير الى التعقيب عليه الفصل من عدم نشره وذلك لسببين :

■ السبب الاول : ان الجبهة الشعبية الديمقراطية « محاصرة » اعلاميا كما تبين من ردها علينا (★) فجميع الصحف والمجلات التي تنشر لها آراءها وافكارها واخبارها ، على اتساع العالم بما فيها « الحرية » في بيروت و « ذي كاميز » في الولايات المتحدة ، تشارك احيانا في عملية « الدس » على الجبهة الديمقراطية و « اختلاق » اخبار عنها عارية عن الصحة .. وهذا ما « الهدف » ليست مجله الجبهة الشعبية وحسب وانما هي مجلة المقاومة كلها ، فان من واجب نشر هذا البيان الرسمي الصادر عن الجبهة الشعبية الدمقراطية .. خاصة وان « الهدف » كان لها بادرات سابقة في هذا المجال منها على سبيل المثال ما نشرته للجبهة الديمقراطية ايام احداث ايلول ، حين قدم السيد « لجنة الاعلام المركزي للجبهة الديمقراطية » (وكان يومها في بيروت ايضا) وزودنا بخبرين في بيروت متتاليين الاول عن ان « قوات الجبهة الديمقراطية قد اسرت عددا من الجنود الاسرائيليين » الذين يحاربون في صفوف قوات الرجعية الاردنية ، والثاني « ان قوات الرجعية الاردنية قد اسرت الرفيق ابو ليلى عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية الديمقراطية واحرقته بحضور ابو ايلول وابو اللطف لانه رفض التوقيع على وثيقة وقف اطلاق النار . وقد تبين فيما بعد ان الرفيق ابو ليلى – مد الله بعمره – ليس حيا فقط بل وبصحة جيدة !

■ والسبب الثاني : هو ان رد الجبهة الديمقراطية المذكور يتضمن ولاول مرة ، نفيا رسميا من قبل لجنة الاعلام المركزي لمجموعة من « المخلفات » و « البالونات » الاعلامية ، التي اضرت بحركة المقاومة اضرارا كبيرا ، وكانت تنشرها مجموعة الصحف والمجلات « اليسارية » واليمينية في العالم ، كاخبار واراء باسم الجبهة الديمقراطية التي لم تكن تملك شيئا في الماضي عناء نفيها ..

وعلى هذا الاساس يكون نشرنا للرد الخالي من عدم نشره ، اذ انه يخدم الوحدة الوطنية اولا ، ويخدم الحقيقة ثانيا ..

بعد هذا التوضيح للاسباب التي دفعتنا الى نشر رد « لجنة الاعلام المركزي للجبهة الشعبية الديمقراطية » ، نترك للقارىء الحكم على مدى صحة ما ورد فيه من « اتهامات » ، ونترك له الحكم على مدى صحة ما ورد فيه من « تعقيب